

تعقيب على مقال الموصل في المصادر السريرية القديمة

سعيد الديوهجي

وأية فترة زمنية قديمة ركز عليها بحثه الذي يبدأ في القرن السادس الميلادي . وينتهي في القرن الرابع عشر الميلادي؟ وأخبار الموصل في هذه القرون قد ملأت الكتب بحضارتها وعلمائها ودرورها السياسي في الدولة الاسلامية وما قاموا به من خدمات جليلة في اختلاف مناحي الحياة . وعلى هذا فتاريخ الموصل واسمها لم يكتفه الغموض - كما ذكر - بل كانت من أشهر مدن الشرق التي أسسها العرب وازدهرت على أيديهم . والدكتور حجي استعرض المصادر التي عول عليها في بحثه . فيذكر بعض مؤلفيها : انه من المؤرخين الثقات . مما حمل بعض المستشرقين على نقل بعضها الى الفرنسية او غيرها ونشرها . الخ . واذ رجعا الى هذه المصادر لانهما فيها ما أسغفه الكاتب على الكتاب والمؤلف من جمل توهم القاري . وما نقله لا يتعدى أخبار الكنيسة الشرقية وما يتعلق بها ، فهي تواريخ كنيسة لا غير والمصادر التي عول عليها هي :

المصدر الأول - مجامع كنيسة المشرق : وقد عدده الأب حجي « من اهم الوثائق السريانية التي حفظتها لنا الأيام . مجامع قوانين كنيسة المشرق (الآشورية الكلدانية) وهي بمثابة خلاصة أعمال المجامع التي كان يعقد ها جناقة (بطارقة) هذه الكنيسة عبر العصور » - هذا مايقوله الدكتور حجي عن المصدر . ثم أخذ ينقل جملاً كثيرة منه . ولم يعثر على ذكر بلد مدينة الموصل . اذا أنها لم تكن موجودة - على مايقول - والدكتور يعلم حق العلم ان الكتاب المذكور يبحث عن التقسيم الكنسي . فهذا التقسيم ومراكز المطرانيات أسماء اصطلاحها النصارى المشاركة لهم . وهي غير التقسيمات البلدية والتاريخية المعول عليها . فثلاً بورده (كنيسة المشرق الآشورية الكلدانية) فهل كان للآشوريين والكلدانيين كنيسة تعرف بهم ؟ هذا ما اصطلاحه النصارى وليس له صلة بالآشوريين والكلدانيين - وعليه فهذا المصدر لا يعول عليه . وما نقله خاص بالتقسيمات الكنسية الشرقية سواء ورد فيه اسم الموصل أم لم يرد .

المصدر الثاني - تاريخ لمجهول من القرن السابع : فاذا كان المؤلف مجهولاً فكيف عرف أنه من القرن السابع ؟ ونقل الدكتور حجي عنه بعض

نشر البحث الدكتور يوسف حجي في مجلة سومر . المجلد ٣٤ لسنة ١٩٧٨ وهو عنوان طريف يستهوي (١) القاريء عله يعثر فيه ما يفيد عن اسم الموصل البلدة العربية التي أسسها العرب بعد ان سكنوا هذه الديار قبل الميلاد . وقد استهل بحثه بقوله : « ما يزال الغموض يكتنف تسمية الموصل ونشأتها وازدهارها في الأزمنة القديمة . واسهاما منا في ازالة شيء من ذلك . قمنا بدراسة ما تسر لنا من مصادر سريانية قديمة . وتحليل النصوص الواردة فيها بشأن الموصل . بأسلوب استقرائي . ثم استنتاج أهم المعطيات الأكيدة التي تضمنتها . وقد وسعنا الأفق أحيانا . فطرقنا الى نينوى . لأن مصادرنا كثيراً ما تجمع بين الموصل ونيوى . ولثلا يطول البحث جداً لم تتمكن من مقارنة معطياتنا بما هو معروف عن الموصل نقلا عن المصادر الكبيرة الشهيرة . أما أهمية البحث فناجمة عن كون معظم مصادرنا هذه اما مجهولة تماماً أو قليلة التداول . وقد تعمدنا التركيز على الفترة الزمنية منها لا غير .

أما الموصل فلم يكتفها الغموض - كما قال - وقد سماها العرب بهذا الاسم منذ أسسوها . وذكرها « زينفون » في القرن الرابع قبل الميلاد باسم « موسيلا » Mucila - أي الموصل . فأى غموض يكتنف تسمية الموصل بهذا الاسم ؟ ويقول الكاتب - خشية ان يطول البحث به أنه لم يقارن ما عنده من نصوص بما هو معروف عن الموصل في المصادر الكبيرة الشهيرة فهل نترك هذه المصادر الشهيرة ونأخذ بروايات مجهولة ؟ ونحن نسأل الدكتور حجي : هل ان البحث يعتمد فيه على مؤلفات لم يعلم مؤلفوها . ولا زمن وضعها . وضعت لأخبار كنيسة لا غير . ونهمل ذكر المصادر الكبيرة الشهيرة التي كتبها أجل العلماء المؤرخين الذين دونوا عن ثقة ومعرفة . فأبهما يؤخذ عنه ويعول عليه ؟

(١) كتب هذا البحث بطلب من السيد يوسف ذنون . عله يعثر على معلومات لا تتوفر في المصادر العربية . ولكنه لم يأت بما كنا نتوقعه .

لنصف عليها ، ثم يستمر ينقل نصوص لاعلاقة لها بالموصل ، سوى أنه أراد ان يعرف ببعض الأديرة ورجالها .

المصدر الخامس : المنسوب لديونيسيوس التلمحري : من القرن التاسع نجد في هذا التاريخ نصوصاً غريبة ، نقلها الدكتور عنه ليثبت ان الموصل ورد ذكرها في هذا التاريخ - كانها لم تكن موجودة قبل هذا -

ومما نقله عن هذا التاريخ ما يأتي : « اول ذكر للموصل في هذا التاريخ يرد في زمن مروان بن عبد الملك ، اذ نقرأ حين خرج مروان الى الجزيرة واستسلمت له ، وضع عاملاً لكل مدينة حتى في الموصل » .

ولا أريد أن أعلق على مروان بن عبد الملك واستسلام الجزيرة له ، هذا أحد النصوص الموثوقة التي نقلها عنه ؟ مع العلم ان طلاب المدارس الابتدائية يعرفون ان مروان بن الحكم هو والد عبد الملك ، فكيف خفي الامر على الدكتور ؟ واعتماده على هذا النص يطلعنا على ما يعرفه الاب حبي من تاريخ الدولة الاموية ، فهو ينقل ما يجده كأنه حقيقة ، وبني نتائجه على مثل هذا النص .

ويقول الدكتور المحقق : « يسير مؤرخنا في كتابه وفقاً لتعاقب السنين ، ويستعمل السنين اليونانية كما كانت عليه عادة أغلب المؤرخين السريان ، فيكتب سنة ١٠٦٣ (٧٥٢ - ٧٥٣) ما تعريبه « أنه أبان القتال بين العرب المسلمين والفرس انتصر الفرس هذه المرة ، فأوقعوا خسارة كبيرة في عرب الموصل وعاقلوا ، وقتلوا الكبار والصغار » .

ونحن نسأل الدكتور عن هذه الحرب التي كانت في أول الدولة العباسية بين العرب المسلمين والفرس ، الذين أوقعوا في عرب الموصل وعاقلوا ، وقتلوا الكبار والصغار . هل هذا خبر صحيح ، أم من وضع الخيال ؟ وهل أن مدينة عاقولا كانت في الجزيرة ؟ وهل يوجد ذكر لها كمدينة في غير الجزيرة ؟ بهذا لو أفادنا بأخبار الحرب المذكورة التي اعتمد عليها ، وصار ينقل عن مؤرخهم هذا الخبر الذي ليس له حقيقة ، بل هو خيال في خيال ، نكتفي بهذين النصين عما جاء في تاريخ التلمحري والذي ينقل عنه : « أشهر المؤرخين كالأب حبي وغيره .

والدكتور حبي معجب بهذين النصين ويقول « من هذا نستدل وجود العرب في الموصل » حيا الله رجال العلم ودعاة الحق ، اذا من كان يسكن الموصل في اول الدولة العباسية ؟ لاشك انه سيقول كان يسكنها السريان والآراميون ويتناسى التواريخ الكثيرة والاخبار المتواترة في كتب التاريخ والسير والأخبار والبلدان وغيرها ، ويعول على ما ينقله عن مؤرخهم من خلط وخبط ، ويستشهد بها كأنها حقائق - نعم هي حقائق عنده .

المصدر السادس : تاريخ برشنايا من القرن الحادي عشر - وهو من الكتب التي عول عليها الدكتور حبي في تحقيق اسم الموصل ، ويذكر عنه « فؤرخنا دقيق عادة في التسمية والمعلومات ، يستقيها من مصادر موثوقة يونانية وسريانية وعربية » .

النصوص ، وفيه نص واحد يرد فيه اسم الموصل ، ولكنه بتدارك على هذا فيقول : أما اطلاق اسم الموصل على المدينة فمن باب استباق الوقائع لاسيما في مصدر سرياني ، لأنه يؤكد لنا بأن تسمية الموصل كانت معروفة في القرن السابع حتى في الأوساط السريانية » .

لم نفهم معنى « باب استباق الوقائع » ، حبذا لو وضح لنا ما يعنيه ، كما أنه مسرور أن اسم الموصل كان معروفاً في القرن السابع حتى في الأوساط السريانية . ونحن نسأل الدكتور : ألم يكن بعض السريان يعيشون في الموصل مع العرب ؟ وبعضهم في القرى التابعة لها ، فلماذا لا يعرفها السريان ؟ وهذا الاستنتاج الذي قدمه الدكتور طريف جداً ، وكان السريان لم يسمعوا باسم الموصل ، حتى صار الاسم عندهم يستحق الذكر - كل هذا والمؤلف مجهول ، ولا نعرف عن ثقافته وامانته العلمية شيئاً . المصدر الثالث - كتاب الرؤساء - لتوما المرحي : من القرن التاسع ، وبعد أن عرف بالمؤلف ذكر : « وفيه نصوص عديدة عن الموصل » وأخذ يسرد أسماء الأديرة ومؤسوسها والمطارنة ، ومما ذكره « أن دير يونان يقوم الآن في مرقد النبي يونس أوقرباً جداً منه » ، ولا ندري كيف اهتدى الى هذا . وقد فصلنا في كتابنا جوامع الموصل (ص : ٧٣ - ١٠٧) أن الدير كان موجوداً في الوقت الذي كان مسجد يونس موجوداً أيضاً فكيف يكون الدير في مرقد النبي يونس ؟ هذا ما قاله قبله القس سليمان الصائم من غير أن يستند الى مصدر .

المصدر الرابع - كتاب الديورة ليشوعدناح : كتبه مطران البصرة سنة ٨٦٠م ، بعد أن عرف بأهمية هذا المصدر نقل عنه نصوصاً عديدة ، ومما نقله عن تأسيس دير مارابيليا (مارابيليا الذي أسس ديراً في جبل الموصل ، وأصله من الحيرة - مدينة العرب ثم خرج من جبل ايزلا ، ووافي الموصل ، وارتقى الى الجبل القريب من هناك حيث عاش بالاختلاء ، ولما كثرت الجمعية ابنتى مارابيليا هيكلاً) .

ان دير مارابيليا في وادٍ لم يزل يعرف (وادي الدير) وهو ليس فوق جبل يرتقيه ويؤسس عليه ديره ، هذا ما في الكتاب ، وقد عقب الدكتور حبي على الجبل : والمقصود بجبل الموصل : « تل بادع » الواقع في منطقة الغزلاني جنوب الموصل . والصحيح (تل بادع) بالذال لا بالذال - هو أحد التلال المشرفة على وادي الدير ، وليس الدير فوقه . وكلاهما بعيدان عن منطقة الغزلاني .

وبما ان اسم الموصل يرد في هذا النص فإن الاب حبي يستدرك بقوله : « فان تسمية الموصل هنا تسبق واقع الامر » ولأجل ان يعزز قوله . عن حياة يشوعدناح « فأتى الى الحصن العبوري الذي هو الموصل ، لانه في ذلك العهد لم تكن قد بنيت المدينة . بل حصن صغير » ويعلق على هذا بقوله : « النص في غاية الأهمية » ، لماذا ؟ لانه يذكر ان الموصل لم تكن قد بنيت بعد - وهو ما يهدف اليه الدكتور الفاضل - يعول على هذا ويتناسى النصوص العديدة في الكتب الموثوقة . وما فيها من اخبار الموصل . منذ القرن الرابع قبل الميلاد - ويرى ان المشكلة التي يسعى اليها قد حلها هذا النص الذي ليس له قيمة الا عنده .

ويذكر أن جبل الفاف هو جبل مقلوب الواقع عليه دير مارمتي وعشرات الديارات القديمة المنثرة - حبذا لو أفادنا بأسماء هذه الديارات المنثرة

وكنا قد بينا في بحث نشرناه في مجلة (آفاق عربية) / العدد ١٥ السنة الثالثة ، ان هذا التاريخ لا يعول عليه ، فال مؤلف حاطب ليل . قد أخطأ في ذكر الأسماء والتواريخ والحوادث ، وهو ليس بثقة ، وان كان الدكتور يقول عنه : « انه دقيق العارة » .. الخ ، اذا كان مؤرخه هذا دقيقاً ، فبحته الذي يستقبه منه أكثر دقة في التسمية والمعلومات .

ومما نقله الدكتور عنه : « يكتب بغداد ، مدينة السلم ، وهي مدينة السلام ، ويذكر من البلاد التي وقع فيها موت كثير الشام والموصل وبابل ، وهل كانت بابل اذ ذاك بلداً ؟ ويسمي الخليفة المعتضد ، الملك المعتضد ، والخليفة المتقي ، الملك المتقي - ومع هذا فهو دقيق في التسمية والمعلومات على ما يقول الدكتور ، وأحد المصادر الموثوقة التي عول عليها في بحثه .

المصدر السابع :- التاريخ السعري - لشخص مجهول أيضاً : ومع أنه مجهول الاسم ، ولا يعلم عن نشأته وثقافته ونضوجه الفكري والزمان والمكان التي نشأ فيها ، فهو في نظر الدكتور تاريخ مهم ، وهو مكتوب بالعربية . ولكن الدكتور يستدرك على هذا ويقول : « وبالرغم من كونه مكتوباً بالعربية يحق لنا اعتباره وكتاب المجلد من المصادر السريانية ، لأن ثقافة المؤلف سريانية ، كما ولأنه يتبع النهج عينه ، ويؤكد على الأحداث عينها التي المؤرخ في السريان الآخرين » .

ونسأل الدكتور المحقق اذا كان المؤرخ مجهولاً ، فكيف عرف ان ثقافته كانت سريانية بالرغم أنه مكتوب بالعربية ؟

ولاندري ماذا يعني بقوله : « كما ولأنه يتبع النهج عينه .. الخ » فهل ان المؤرخين غير السريان لم يكونوا دقيقين الكتابة ولم يستقوا معلوماتهم من مصادر موثوقة ؟ ونحن نؤيده ان مؤرخي السريان الذين نقل عنهم أكدوا على الأحداث التي تخص كنيتهم لا غيرها ، ولهم أسلوبهم الخاص في ذلك .

والذي جلب استغراب الأب عن هذا المؤرخ . يقول عنه « بينما نراه يتأرجح بين الموصل وبنوى لدى سرد تأسيس دير مار ايليا . حيث يذكر ان ربا ايليا بنى دير سعيد في الموصل . فلماذا جعله يتأرجح ولم يجعله ثابتاً كغيره ؟ ألا لأنه ذكر اسم الموصل فصارت يتأرجح في ذكر هذا الخبر ؟ ونحن نتركه يتأرجح ونواصل البحث .

يقول الدكتور : « لنا نص فيه شيء من الغموض بالنسبة للأشخاص ، وأتي فيه اسم الموصل مسبقاً قليلاً - فقد جعل النص غامضاً لأنه جاء فيه اسم الموصل في القرن السادس للميلاد » .

ويقول الدكتور : « ويذكر مؤرخنا خبر تأسيس مدينة الموصل ويقول ان ذلك قد تم في السنة الثانية من خلافة عمر بن الخطاب » (٦٣٥ م) وأنها بنيت بأزاء الجنية وبنوى ، وكثر المسلمون وسكنوا مدن الفرس . وهدموا بيوت النيران وأكرموا النصارى - ويعلق على هذا بقوله : « فتاريخ تأسيس الموصل محدد بدقة . وموقعها كذلك ، بأزاء مدينة بنوى والجنية أو ما هو معروف اليوم بأسم الغابات . ويقصد بالتأسيس التوسع الذي تم في الموصل منذ الفتح

الغربي الاسلامي . على الرغم من وجود اختلاف في تحديد سنة الفتح » .

اما فتحها فكان سنة ١٦ هـ - وهل يحتاج موقع الموصل الى تحديد حتى صار الدكتور مما نقله عن التاريخ السعري أن تاريخ تأسيسها وموقعها حدد بالضبط

أما الجنية التي اعتبرها الغابات ، فليست كذلك ، فالغابات في الجانب الشرقي من النهر ، والموصل في الجانب الغربي . والجنية كانت على « تل قليبعات » بجانب الحصن الغربي الذي كان للموصل . والذي بنى بجانبه برقوسرى ديره . ونقل للدكتور ما نقله الصائغ في تاريخه المحفوظ في مكتبة كنيسة ماري بيثون للكلدان في ديار بكر : وكان معاصراً لكسرى أنوشيروان ، ما يأتي : « بعد ان تعلم على أيوب الشهير تلميذ ابراهيم التنفاني . رجع الى بلدته بنوى . وكان في الناحية الغربية من دجلة قبالة مدينة بنوى جنية راقية . لم يكن حولها الا قليل من البيوت والعمران . فاختر يشوع باب هذا الموقع وبنى فيه ديراً ولما ملك كسرى ابرويزين هرمز بنى حول تلك الجنية دوراً كثيرة » . (تاريخ الموصل : ١ : ٤٣) .

ويضيف الصائغ : « وموقع هذا الدير الذي بناه يشوع ياب على دجلة هو موقع الكنيسة المعروفة اليوم بمار شعيا - فالجنية على تل قليبعات . فكيف نقلها الأب الفاضل الى محل الغابات التي هي في الطرف الشرقي من دجلة ؟

ويتدارك الدكتور على اسم الموصل في هذا التاريخ فيقول : « بعد هذا التاريخ بقليل أي أواسط القرن السابع في عهد الجاثليق ماراه تعود تسمية بنوى عندما يستعمل مؤلفنا الألقاب الكنسية كعادة المؤرخين السابقين » .

والدكتور يعلم ان التقسيم الكنسي - كما قلنا - هو غير الاصطلاح التاريخي . ومؤلفه يسير على التقسيم الكنسي . ولا علاقة له بغيره . والاعجب مما تقدم أنه جعل الموصل من مدن الفرس . وان المسلمين كثروا وسكنوا مدن الفرس ولا يريد ان اعلق على هذا النص الغريب ، وما يهدف اليه .

وختمت بحثه عن هذا التاريخ بقوله : « ولنا نصوص أخرى في هذا التاريخ المهم ، غير أنها بعيدة عن الفترة التي تركز فيها بحثنا » . ونحن نشكر الدكتور الذي أراحنا من قراءة نصوص ليس لها صلة ببحثه . مع العلم أنه سرد عشرات النصوص الطويلة في بحثه وليس لها علاقة بالموصل .

المصدر الثامن : تاريخ ميخائيل الكبير سنة ١١٩٦ م وهو من التواريخ السريانية الشهيرة - كما يقول الدكتور - ويقول عنه : « بفضل مؤرخنا تسمية المنطقة بآثور ، والبلد بنوى ليس في القديم فحسب . انما في زمن ظهور الاسلام أيضاً » وجوابنا للدكتور : ليس بغرب عن بترارك يكتب حسب التقسيمات الكنسية التي تسير عليها جماعته وما كتبه خاص بهذه التقسيمات .

وفي هذا التاريخ مما نقله عنه الدكتور ارتباك وخلط ، فيقول مثلاً عن ثورة يزيد بن المهلب - واني خراسان « ضد يزيد الثاني بن عبد الملك سنة ٧٢٠ م » انتفاضة ضد يزيد من قبل رجل عربي في الحيرة اسمه يزيد بن المهلب . فقد التف حوله كل عرب الحيرة وعاقولا والبصرة . وكل بلاد الفرس . فأرسل

يزيد بن عبد الملك ضده جيشا من الغرب والجزيرة والموصل . وحاربوه في بابل
فغلب ابن المهلب وقتل .

أما يزيد بن المهلب فكان في سجن عمر بن عبد العزيز . ولما علم بدنو أجل
الخليفة عمر سنة ٧٩١م (١٠١ هـ) - لا سنة ٧٢٠م كما ذكر - فرأى البصرة
واعقل واليه . والتف حوله الأزدي وسار الى الكوفة فأرسل اليه يزيد جيشاً قضى
عليه ، فنرى الفرق بين ما نقله عن مؤرخه وما هو موجود في التواريخ الموثوقة .

ومما نقله الدكتور عن اسم الموصل سنة ٧٤٥م في عهد الوليد بن يزيد : أن
حاكم الموصل كان اسمه (سعيد) ، زعيم فرقة سميت بالمرجية - وليس بين
ولاية الموصل في هذه الفترة من اسمه سعيد ، وكان زعيم فرقة المرجية ، هذه
أخبار طرفية لم نسمع بها قبلا . ولولا ما ينقله لنا الدكتور جبي .

أما الوليد بن يزيد فقد تولى الخلافة ١٢٥-١٢٦ هـ (٧٤٢-٧٤٣م) ولم
يكن في التاريخ الذي ذكره .

ومن طريق ما نقله أن ثمة نصاً يذكر فيه مؤرخه أن الموصل هي آنور سنة
٧٥٤م ، ويقول : « وتمتيز هذه المنطقة آنور عن بلاد ما بين النهرين وسوريا »
فالمؤلف يسمي آنور تارة الموصل ، وتارة نينوى ، فعلى أي التسميتين نعتمد ؟
وهل الموصل كانت في القرن الثامن للميلاد تسمى (آنور) ؟ - اللهم إلا في
التواريخ السريانية التي ينقل عنها الدكتور دون غيرها

ويعلق الدكتور على كلمة آنور بقوله : « وتمتيز هذه المنطقة آنور عن بلاد
ما بين النهرين وسوريا ، فلا ندري بماذا تتميز ، نعلم أن بلاد ما بين النهرين
تشمل العراق وبلاد الجزيرة بما فيها آنور ، ولاميزة لقسم منها على الآخر -
ولأدري ماذا أقول عن هذه النصوص المرتبكة التي نقلها المؤرخ الدكتور .
يريد بها أن يعيد الموصل عن اسمها العربي - لأنه وجد هذه النصوص غير
الموثوقة مما يؤيد ما ذهب اليه . وأما النصوص الموثوقة فإنه لم يتعرض لها
خشية أن يطول به البحث .

المصدر التاسع - المجلد لعمر و صليبا وماري - القرن ١٣ - ١٤ :
يستهل بحثه عنه « لنا كتاب تاريخي مطول . بعربية ركيكة أحيانا . ومشحون
بأخطاء . جمعه ماري بن سليمان » . فإذا كان تاريخهم هذا مشحوناً بالأخطاء
فهل يعول عليه ويؤخذ عنه ؟

والدكتور يؤكد على هذا . فيقول : « بينما تلقى عمرو أنه لا معرفة له
باختلاف هذه المواقع أو تساويها ... الخ » فإذا كان لا معرفة له ومشحون
بأخطاء . فكيف تكون نتيجة البحث الذي يكون هذا التاريخ أحد مصادره ؟

ونقل عنه : « وفي هذه الأيام ظهر برقوسرا . وأصله من نينوى ...
وبنى هيكلًا بالحسنة ... وتنى - تنبأ - على بناء الموصل وعظم شأنها .
ولما ملك العرب زادوا على بني - بناء - كسرى ... واستباح ودفن في ديره .
ويسمى دير ربا برقوسرا . وهو كرسي مطران الموصل . أما عمرو وصليبا
فيقولان فقط كان ماريشوع غيب برقوسرا وديره في الموصل . »

ويقول الدكتور : المقصود بالحسنة الحصن . وهو تحريف للتسمية

السريانية القديمة ... وأن الفرس هم الذين شيّدوا القسم القديم الذي فيها .
ثم زاد عليه العرب قديماً .

والحقيقة أن ماريوشعيا بنى ديره قرب الجنية بجانب الحصن فوق
تل قليبعات - كما قدمنا - ولكن الدكتور جعل الجنية الحسنة . ونسب بناء
المدينة للفرس . وبذا يخالف ما ذهب اليه أنها سريانية المنشأ على ما يدعي .

ومع أنه يعترف أن الكتاب مشحون بأخطاء . فإذا وجد اسم الموصل
في التاريخ . يعود الى حملته المحببة عنده . فيقول : « وتظل متأرجحة
التسميات في كتاب المجلد بين الموصل و نينوى » ثم يستمر بسرد أسماء
الرهبان وأصل كل منهم وعلى من درس حتى وصل بعضهم الى درجة
المطارنة . وبعد الأديرة كل هذا بكلام طويل لاعلاقة له بالموصل . وتركها
تأرجح .

ويذكر أن بيعة البواري بالموصل هي كنيسة مار كوركيس في « بعوريا » .
فأين موقع بعوريا من مدينة الموصل . وبعد الكلام الطويل عما سرده من
أخبار يقول : « ولئن كانت المعلومات التي يقدمها لنا المجلد كنيسة . وعلى
الرغم من قلة دقتها أحيانا . فإنها معلومات ثمينة » .

كلام دقيق . لاندرى كيف أن الأخبار الكنسية والتي هي غير دقيقة
والكتاب مشحون بأخطاء - على ما نقل هو - تكون فيها معلومات ثمينة .
فتمنيتها يتوقف على قلة دقتها في نظر الدكتور جبي .

مع أن الموصل لم تكن متأرجحة في هذا الوقت . وإنما كانت إحدى
مدن الشرق الكبيرة . ومن قواعد الاسلام كبراً وعظماً وكثرة خلق . ويقول
عنها ياقوت : « وكثيراً ما سمعت أن بلاد الدنيا العظام ثلاث : نيسابور لأنها
باب الشرق . ودمشق لأنها باب الغرب . والموصل لان القاصد الى الجهتين
قلما لا يمر الا بها » كل هذا بلغته الموصل ولم تزل تذكر في المصادر السريانية
متأرجحة بين نينوى وحصن عبرايا .

المصدر العاشر - تاريخ مختصر الدول لابن العربي : ومع أنه مكتوب
باللغة العربية . فإن الأب حبي يعتبره من المصادر السريانية لأن ابن العربي
كان سرياناً - على ما يقول - وثقافته سريانية أيضاً . ومما عرف بابن العربي
أنه « نبع في فروع العلم كلها » فهل في العالم من تبع في فروع العلم كلها ؟
وينقل عنه نصوصاً غريبة في بابها . فيقول عنه : « يستعمل ابن العربي
تسمية نينوى لدى تطرقه الى المدينة القديمة عاصمة الآشوريين . كما في
زمن سنحاريب الملك . وأحين ذكره اسطورة بناء نينوى على يد نينوس . أما
اسم المنطقة فهو آنور . ويميزها عن بين النهرين » .

ونسأل الأستاذ المحقق الأب حبي : هل كان نينوى اسم غير هذا في
زمن الآشوريين ؟ أما آنور فلم تتميز عن بلاد ما بين النهرين - كما قدمنا -
بل هي جزء منها .

وذكر عنه أيضاً : في سياق حديثه عن ماني (أواسط القرن الثالث
الميلادي) يتطرق الى ذكر الجرامقة . فيقول : « انهم قوم بالموصل .
أصلهم من الفرس » وبما أنه يذكر اسم الموصل في هذا القرن فان الدكتور
يعلق على هذا بحملته المحببة اليه : « برد اسم الموصل قبل أوانه ونرى ابن

العربي يستعمل هذه التسمية كتسمية رسمية من الآن فصاعداً .
ولأدري ماذا أعلق على هذه الجمل الجميلة والتعليقات الطريفة التي
يبدىها الدكتور المحقق . والتسمية الرسمية للموصل ... الخ .

المصدر الحادي عشر - تاريخ الرهاوي المجهول : القرن ١٣-١٤ م .
وتاريخ الرهاوي المجهول لشخص مجهول . والكتاب مشحون بأخطاء .
ودس في التاريخ الاسلامي . وهو بلاشك من وضع أحد المستشرقين أو من
سار على نهجهم في تشويه تاريخ العرب والاسلام . وكان الأب حي قد
نشره في مجلته المعروفة (بين النهرين) - العدد ١٤-١٥ سنة ١٩٧٤ .
فجدد في كلامه عن الفتوحات الاسلامية في عهد الخلفاء الراشدين من
خبط وتشويه للحقائق واتهام المسلمين بسفك الدماء وقتل الأبرياء وهدم
المدن أثناء الفتوحات الاسلامية في عهد الخلفاء الراشدين . والتاريخ
يكذب هذا . وقد تصدى له الأستاذ ادريس الكلاك . فبين ما فيه من
كذب وافتراء ودس . نشره في مجلة « احياء التراث العربي الاسلامي » -
العدد ٤ السنة ٢ . ويمكن الرجوع اليه ليقف القارئ على مافيه من كذب
وافتراء .

ونقل الدكتور جملاً طريفة عنه . فيقول : « يؤكد المؤرخ أن آثور هي
الموصل . ويربط بين آثور ونبوى والموصل . فيقول بأن نمروذ الملك العظيم
هو باني نبوى العظيمة . وبعد أن خربت أراد الملك الآشوري أن يجددها .
غير أن شيوخ القوم أشاروا عليه ببناء مدينة جديدة . فشيّد في الضفة
الآخري من دجلة مدينة كبيرة باسمه آثور ... الخ » .
ونحن لانعلق على هذا النص . ويمكن للقارئ أن يقف على مافيه من
خبط وخلط وجهل بالتاريخ ، فالمؤرخ (من الذين يضعون القوال قبل ان
يكتبوا) . كما يقول الدكتور صالح أحمد العلي .

ومن دقته في البحث يكتب في حوادث سنة ٢٣٢ هـ (٨٤٦ م) السنة
الاولى للملك بن المعتصم) فهو لا يفرق بين الملك والخليفة . ولا يعرف اسم
الخليفة المتوكل .

هذه نماذج مما استشهد بها الأب حي - وما أكثر استشهاده في
بحرته التي يهدف اليها معتمداً على هذه المصادر التي عرفنا بدقتها وسلامه
بحننها وخلوها من الميول والأهواء والتهم للأبرياء .

وأخيراً خرج من بحرته الطويل الذي كان أكثره ليس له علاقة بالموصل ،
لخصه بحصيلة من هذه المصادر . قال في مقدمة الحصيلة : « وثمة لاشك
مصادر سريانية أخرى . غير أننا ركزنا هنا على المصادر التاريخية فقط .
تاركين جانباً المصادر القانونية أو الادبية أو هوامش المخطوطات القديمة ،
وغيرها كما أننا لم نعد القرن الرابع عشر من حيث تاريخ المصادر التي تناولناها .
ومن المفيد تلخيص حصيلة ما عرضناه بالنقاط التالية :

١- يطلق المؤرخين (المؤرخون) السريان تسمية نبوى على عاصمة
الآشوريين الشهيرة . كما وعلى منطقة آثور برمتها . وهي التسمية المفضلة
لديهم سواء في عصور ما قبل الميلاد وما بعد ذلك . وحتى الفتح العربي
الاسلامي على الأقل . كما بالنسبة للتقسيم الاداري الكنسي أو تحديد
الأبرشيات »

ونحن نسأل الدكتور - كما سألتها سابقاً - هل أن نبوى تسمى بغير
هذا الاسم في اختلاف العصور ؟ واذا كان السريان يطلقونها عليها في

التقسيم الاداري الكنسي أو تحديد الأبرشيات . فما علاقة هذا بالتاريخ
غير الكنسي ؟

الحصيلة الثانية « تعين التواريخ السريانية . موقع نبوى على الضفة
اليسرى من نهر دجلة . ويمثل موقع النبي يونس الحالي القلب من المدينة » .

وهذه نتيجة طريقة . حدد بها موقع نبوى التي يجهلها الناس - وهل
تحتاج مدينة نبوى الى تحديده هذا ؟ وهل يحتاج النهار الى دليل ؟ وما علاقة
هاتين الحصيلتين باسم الموصل ونشوتها ؟

والحصيلة الثالثة لاتقل في الأهمية عما سبقها . قال الدكتور : « قام
على التل المعروف اليوم بالنبي يونس دير قديم باسم دير ماريونان . فيه
جثمان الجائلي حنا نشوع المتوفي حوالي سنة ٧٠٠ م . وقد كان الدير كرسياً
لأبرشية الموصل النسطورية منذ منتصف القرن السادس وحتى القرن الثامن -
فما علاقة هذه الحصيلة بتاريخ الموصل واسمها ؟ وهل هو يتكلم عن الأديرة
أم عن الموصل ؟

والحصيلة الرابعة كالحصيلة الثالثة . يقول فيها « في الربع الأخير من
القرن السادس أسس الريان بشوعياب برقوقسري ديراً في الضفة اليمنى من
دجلة في المنطقة المعروفة اليوم بمحلة رأس الكور (دكة بركة) وهي كنيسة
مار ايشعيا الحالية . وقد انتقل الكرسي الاسقفي من نبوى اليه بعد أن غدا
كنيسة أترتوسع الموصل منذ القرن الثامن » .

أما محلة رأس الكور فهي غير محلة دكة بركة . وأما الموصل فلم تتوسع
الا منذ القرن الثامن للميلاد ؟ مع أنه نقل عدة نصوص ورد فيها اسم الموصل
في هذه الفترة ولكنه علق عليها : أنها وردت قبل أوانها « أو أنها تسبق واقع
في الأمر .

والحصيلة الخامسة يقول فيها : « في الضفة اليمنى من دجلة في منطقة
تلول الغلزاني . شيد مار ايليا الحيرى هو وابن أخته عنانيشوع ويوحنا الشيخ
ديراً عرف باسم دير مار ايليا أودير سعيد ، وذلك في أواخر القرن السادس » .

اما دير ايليا فيبعد عن الضفة اليمنى من دجلة بعدة كيلومترات . وهو
ليس في منطقة تلول الغلزاني . بل في وادي الدير - كما بينا فيما تقدم -
ثم ما علاقة هذا النص بنشوء الموصل أو اسمها ؟ - فهو تعريف بدير ظاهر
الموصل .

والحصيلة السادسة التي ذكرها : عدد مافي الموصل من اديرة .
وذكر معها بعض الأديرة التي تقع ظاهر الموصل وتبعد عنها بخمسين
كيلومتراً . وقال عنها : « معتبرة كلها ضمن منطقة نينوى - الموصل » .
وهل يوجد منطقة تدعى منطقة نينوى - الموصل ؟

والحصيلة السابعة التي ذكرها « تقع مدينة الموصل على الضفة اليمنى
من نهر دجلة . مقابل مدينة نبوى وأطلالها » . يظهر أن موقع الموصل كان
مجهولاً . وأن المصادر السريانية هي التي حددت موقعها . كما ذكر
الدكتور .

بلاد عربايا (أي بلاد العرب) ولورجنا الى أبعاد من هذا ما ذكره صاحب (كلدو وآثور) : ١ : ٩٢ : سنة ٧١٥ ق. م : أغارينا ملك الماشكيين على بلاد قلبية ، وبدأ العرب أيضاً بغزون في أراضي آثور .

والمصادر الفارسية منذ القدم تسمي هذه البلاد عربستان . ذلك لأن القبائل العربية سكنتها منذ القدم وعرفت الديار بأسمائها : ديار بكرين وائل ، وديار ربيعة ، ديار مضر ، ديار تغلب ... هذا ما يذكره المؤرخون الثقات ، ومن القبائل التي سكنت الموصل : أياد وتغلب والنمر بن قاسط . ومنهم الصحابي الجليل « صهيب بن سنان » ، وقضاعة ، ولهم أيام مع العجم ، ومدينة الحضر وما فيها من قبائل - كل هذا لورج الدكتور الى الكتب الموثوقة لوجد أخبارهم مستفيضة ، ولكنه استقى معلوماته من كتب مرتبكة ، واعتمد على التقسيم الكنسي لطائفة معينة . وان تحرير الموصل كان سنة ١٦ هـ لا ١٤ هـ كما ذكر وشاركت في تحريرها القبائل العربية التي كانت في الموصل مع القبائل العربية التي في تكريت .

وعلى هذا فالموصل شيدها العرب ، وهي غير الحصن ، وكان يعيش معهم من الاقليات السريانية

والدكتور حبي مغرم بالسريانية ، ويحاول ان يجعل اسماء بعض المدن والأقطار سريانية ، فالموصل هي حصناً عربايا ، والعراق - كما ذكر في تاريخ برشايان - (ص : ١٥٥) يسمى في سنة ١٠٦ هـ (أمارة بيت آرامي) وكلمتا مريت آرامي في هذا التاريخ علق عليه الدكتور : العراق . وعلق في نفس التاريخ على مدينة (أرنية) أنها مدينة (أرومية) اي بيت آرامي العراق ، وهذا التعليق يضحك التكللي ، ويقول في مجلته المعروفة (بين النهريين) ص : ٥ : عن تأثير الحضارة السريانية في حضارة العالم : « والقوس الاخمينيون والسلوقيون والفريثيون والساسانيون والعرب والمغول والأتراك استقوا من معين حضارتنا القديمة - والاشعاع المسيحي المنسجم بالشرق والسريانية امتد ضياؤه بفضل كنيسة المشرق حتى التيب ومنغوليا والقوقاز والهند والصين واليابان وتركيا وقبرص والجزيرة العربية . والحضارة العربية التي ازدهرت في عصور عدت مظلمة في الغرب لم تكن سوى تفاعل مستنير لحضارات وادي الرافدين والفكر الهليني الذي دخلها مع اسكندر الكبير ، وتطور في الاجيال المسيحية الكبيرة ، واضيفت اليه عناصر مستمدة من الصين والهند ، فكانت أرقى حضارة عرفها العصر الوسيط »

هذا رأيه في حضارات الامم ، ولولا الحضارة السريانية لما قامت حضارة .

فالدكتور الفاضل اتخذ عنواناً واضحاً ، وأتعب نفسه في نقل نصوص طويلة مملة بعيدة عن العنوان ، اللهم الا القليل . فالموصل وما حولها أخبارها مستفيضة عند المؤرخين العرب وغيرهم ، ولكنه تجنب هذه المصادر لئلا يطول البحث ، واعتمد على مصادره الكنسية ، وهي أما مؤرخ مجهول او أنها لاتخلوا من خطأ - كما ذكر ، وهي مقصورة على طائفة . وبالخام فاننا نشكره على الجهد الذي بذله ، ونصححه بالرجوع الى المصادر الموثوقة المعول عليها ليكون بحثه علمياً نقف منه على حقيقة . لا ان يركن الى مالا يعتمد عليه - فالمنبي على الضعيف لا يثبت .

الحصيلة الثامنة ، وهي لا تنقل في الأهمية عما سبقها ، قال الدكتور المحقق « أن اول نواة للموصل هو حصن شيد قديماً قبالة موقع النبي يونس ، ولا تتجاوز مساحة المنطقة المحل المعروف اليوم باسم القلعة » وأقبحها بالحصيلة التاسعة : « فقال » كان اسم هذه النواة الأولى للموصل بالارامية السريانية (حصناً عبريا) أو ما تعريبه الحصن العبوري ، لكونه حصن عبور من ضفة النهر الى ضفته الأخرى أو قلعة لحماية مدينة نينوى . والذي نقوله ان الحصن المذكور هو غير مدينة الموصل ، فالعرب هم الذين شيدوا الحصن بجانب المدينة ، ونجد ذكره في أشعارهم منذ الدور الجاهلي ، فكانوا يطلقون على الحصن الذي فوق تل توبة من نينوى (الحصن الشرقي) ، وعلى الذي فوق تل قليعات (الحصن الغربي) ، وعليهما معاً الحصنان ويعلم الدكتور أن الحصن غير المدينة ، فمدينة الموصل غير الحصن الغربي . ذكر البكري عند كلامه عن اغارة قبيلة (أياد) على نساء من فارس ... فغزاهم أنوشيروان ، وقتل منهم ، ونفاهم عن ارض العراق ، فنزل بعضهم تكريت ، وبعضهم الجزيرة وأرض الموصل كلها ، فبعث أنوشيروان ناساً من بكرين وائل مع الفرس ، فنفوهم عن تكريت والموصل ، الى قرية يقال لها الحرجية ، بينها وبين الحصنين فرسخان أو ثلاثة (معجم ما استعجم : ٧١ ، ٣٤١) وذكر الصانع في تاريخه « (٤٣ : ١) عند كلامه عن الحصن الغربي فقال : « كانت تسكنه منذ القدم قبائل عربية » فالعرب هم الذين أسسوا الحصن ، وان بعض السريان الذين كانوا يعيشون في ظل العرب نقلوا الاسم الى لغتهم ، فقالوا عن الحصن الغربي (حصناً عربايا) ، ولكن الدكتور يريد أن يجعل العكس .

والحصيلة العاشرة التي استنتجها : « عرف الحصن العبوري توسعاً ملحوظاً منذ العهد الفوثي والساساني ، حتى غدا مدينة منذ الفتح العربي الاسلامي وعقب على هذا بحصيلته التي بعدها » بعد حدوث هذا التوسع أطلق على الحصن العبوري اسم الموصل كتعريب للاسم الآرامي السرياني » ولا حاجة الى تكرار هذا ، وقد بينا أن اسم الموصل عربي الوضع ، وقد عرفت به منذ القرن الرابع قبل الميلاد كما ذكرها زفيغسون . ولا ادري كيف أطلق على الحصن العبوري اسم الموصل كتعريب للاسم الآرامي السرياني ؟ فهل يوجد تقارب بين الاسمين في اللفظ ؟ هذا تعليل لا يقوله الا الدكتور المحقق ، استناداً الى مصادره التي نقل عنها والتي بينا دقتها .

ومن الأخبار الطريفة التي أتحف بها القراء والتي لم يسبقه أحد في هذا الخبر الغريب ما قاله « نستدل من المصادر السريانية على تواجد العنصر العربي في الموصل منذ تحريرها على الاقل وتحدد لنا هذه المصادر تاريخ فتح الموصل سنة ١٤ هـ / ٦٣٥ م السنة الثانية لخلافة عمر بن الخطاب » .

اذا فمن كان يسكن الموصل قبل الفتح ؟ ولورج الأب حبي الى المصادر الموثوقة العربية وغير العربية لوجد الموصل وما حولها من البلاد كانت موطن العرب قبل الميلاد بقرون ، فاسترابون يطلق اسم بلاد العرب على منطقة الجزيرة ، وصاحب التاريخ السعدي - وهو أحد المصادر التي عول عليها الدكتور - يقول عن الحصن الغربي : (تسكنه العرب منذ القدم » وفي كتابات حجر بهستون « (في القرن السادس قبل الميلاد) يسمي المنطقة